كلمة

الاستاذ الدكتور محمد ابراهيم كاظم

في حفل تخريج الدفعة الأولى
لجامعة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو أمير دولة قطر الرئيس الأعلى للجامعة ،

أصحاب السعادة الشيوخ والوزراء والسفراء وأعضاء مجلس الشورى والضيوف الكرام ،

زملائي أساتذة الجامعة وأفرادها ،

أبنائي الخريجين والطلبة .

هذا يوم خالد ... يوم غني بالمعاني والعبر . نحتفل اليوم بتخريج الدفعة الأولى من طلبة جامعة قطر ، ونحتفل في الوقت نفسه بأشياء كبيرة ، نحتفل بالجامعة ، ونحتفل بالعلم، ونحتفل بانجاز عظيم .

هذه لحظات تاريخية لأنها ترتبط بحدث عظيم رشحته لنا أحداث عظام ، فالجامعة قبل كل شيء تعبير حضاري عن مرحلة تاريخية بلغها مجتمع ، واستجابة حضارية لمطالب وحاجات مجتمع جديد .

والجامعة تعبير بليغ عن مضامين المجتمع في واقعه ، وفي تطلعاته . وهي بهذا المعنى عنصر رائد وقيادي لحركته وهي في الوقت نفسه جزء لا يتجزأ عن واقعه .

الجامعة ظاهرة ، والجامعة حركة فكرية ، والجامعة رسالة ، والجامعة موقع عمل ، كما أنها شكل ملموس .

وأحسن الظروف للجامعة لكي تؤدي رسالتها نحو نفسها ونحو المجتمع هي الظروف التي يتكامل فيها شكل الجامعة ومضامينها . تتكامل فيها مبانيها ، الوعاء الذي يضم مناشطها ، ونظمها وادارتها التي تتيح للمناشط أن تأخذ مكانها ومكانتها ، كل هذا مع تفاعلات البشر فيها من الأساتذة والطلاب .

الجامعة استاذ وطالب ، ومن هذا اللقاء والتفاعل تبرز حيوية المجتمع ، المميز الأصيل لعصريته أو قصوره عن العصرية ، والجامعة كأحد المقومات الأساسية للدولة العصرية تعطيها قدرتها على قيادة حركة المجتمع الجديد .

والقيادة العصرية التي هي تعبير دينامي عن واقع متحرك قدماً ، تستقطب عناصر القدرة في المجتمع وتآلفها مع تطلعاته وآماله المتطورة بدورها في ، تناغم وسلام .

ولم يكن العلم ولا التعليم ولا البحث العلمي وتقدم المعرفة في يوم من الأيام من أعمال البروج العاجية ولا ظواهر منفصلة بذاتها وانما كانت – مع استقلالها– ظواهر مجتمعية منفعلة بالمجتمع فاعلة فيه.

ولقد كانت الجامعات في الماضي تبرز تلقائياً ، أي ينشئها المجتمع عندما تتوافر مجموعة من الظروف .

ويسجل التاريخ للمجتمعات الاسلامية الزاهرة أعظم الجامعات وأطولها عمراً وأسخاها عطاء ، إلا أن الحياة الحديثة ، السريعة ، دائبة التغير ، وهي تفصح عن احتياجاتها وتعبر عن مطالبها تفعل ذلك بصيغ بالغة التعقيد والتوتر بحيث لا يصلح ذلك وحده لظهور تلقائي لجامعة جيدة .

فالجامعة اليوم لابد أن تقوم على الدراسة والتخطيط والمتابعة والابتكار .

ولا تقوم الجامعة دون حساب أمين ومعرفة صحيحة لبنية المجتمع وتطلعاته أعني للمجتمع كله ، ماضيه . . حاضره . . مقوماته ورؤاه .

نحن عرب مسلمون نحيا في القرن العشرين ، نحن ننتمي إلى أمة اسلامية تقوم على طول تاريخ طويل.. على عقيدةالتوحيد والحق والرحمة والكرامة ، وتمتد عبر أرض تصل المحيط بالمحيط ، هذه الأمة تحيا في عصر التكنولوجيا والتغير والتخطيط والعلم ضمن اطار ايمانها بالخالق الواحد عز وجل، وهذا الايمان يعطي حياتها قيمة ومعنى بل انه المبرر لوجودها واستمرارها .

والمجتمعات العربية الاسلامية لا تكون مجتمعات صغيرة أبداً إذ أنها بالضرورة أعضاء في جسد كبير واحد هو أمة الاسلام .

وإذا كان هذا هو قدرنا سواء كنا في قلب الأمة أو في أحد أجنحتها فهذا هو بعدنا القومي العام بمسؤولياته ومطالبه .

أما بعدنا المحلي فهو حاجتنا الملحة المرتبطة بمجمل ظروفنا الخاصة وحاجتنا إلى النمو والنهضة .

جامعة قطر جاءت في مرحلة خاصة لم يكن لها أن تتأخر عنها .

جاءت لتخريج القوى البشرية التي تحتاج إليها قطر في تحقيق أهدافها الديناميكية المتطورة ، وحمل آمالها قدماً بصورة مشرقة .

جاءت أيضاً لتنشيط التفاعل الاجتماعي وتوجيهه بما يؤدي إلى قيام البنية الاجتماعية المناسبة للمجتمع العصري الذي تمتد جذور أصالته بعيداً في أغوار التاريخ ، ولم تكن عنايتها بطلابها على حساب جماهير الأمة وإنما لحسابهم عن طريق العمل لتحقيق التوازن بين البنية الاجتماعية المتحركة إلى الأمام في مجالات التخصص المختلفة ، وبين باقي القوى البشرية العاملة في المجتمع .

وفي ظل هذه الرؤية الشاملة لم يكن لجامعة قطر أن تختار الطريق السهل ، بل آثرت أن تبدأ من حيث انتهت أخواتها من الجامعات الشقيقة في صيغة عصرية متجددة ، وعلى أساس نظام حديث طوع لمناسبها واقعاً وأهدافاً .

وجاءت برامجها تكاملا بين الدراسة الاكاديمية في قاعات الدراسة والمكتبة والمختبر والحقل مع البرامج الثقافية والرياضية والاجتماعية والترويحية والرحلات الداخلية والخارجية . ولا تغفل عن أن هدفها هو بناء شامل للبشر المؤمن القادر الكفء .

وخلال أربع سنوات تطورت برامج الجامعة وأقسامها العلمية ، وأصبحت جامعة قطر الآن تضم أقساماً علمية تمثل جميع أقسام كليه العلوم وكلية الانسانيات وكلية العلوم الاجتماعية وكلية التربية وكلية الاقتصاد المنزلي في بنية مرنة قادرة على الاستجابة لاحتياجات الدولة والمجتمع .

وخلال أربع سنوات بدأت جامعة قطر بدراسات تربوية عليا لرفع كفاءة المدرس ، كما بدأت قطر باعداد معلم المدرسة الابتدائية ضمن إطار الجامعة وهي بهذا تتقدم شقيقاتها العربية ، وتفتح لها الأبواب .

وعما قريب تستكمل الدراسات اللازمة لقيام كليات الهندسة والتكنولوجيا والادارة والاعلام .

وإذا كانت الروح الجامعية وشعور الجامعيين بالانتماء إلى جامعتهم أساساً لابد منه للحياة الجامعية فان الجامعة لاتستطيع أن تحيا إلا بالانتماء إلى الجامعات الأخرى .

وهكذا وجدنا جامعة قطر فاعلة ناشطة في المجتمع الجامعي العربي والدولي بعضويتها في اتحاد الجامعات العربية والاتحاد الدولي للجامعات وبتمثيلها واسهاماتها الايجابية في المؤتمرات العلمية العربية والدولية وفي البحوث العلمية لاساتذتها التي تنشرها أمهات الدوريات العلمية في العالم .

كما يسعدنا أن تستضيف جامعة قطر مجلس اتحاد الجامعات العربية في دورته المقبلة باذن الله .

آن لنا أن نقف وقفة لنتذكر أن فكرة « جامعة » قد صارت حقيقة،نواة صارت ثمرة ، تكبر .

إن العمل العظيم لا يولد كبيراً ولكن يولد جيداً، وان الأعمال العظيمة لا تبدأ كاملة ولكنها تبدأ تامة.

كان الوفاء من أعظم أخلاق العرب ، وبهذه المناسبة الكبرى أسجل ما كان للمغفور له الشيخ قاسم ابن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم ورعاية الشباب من أياد بيضاء على التعليم الجامعي في قطر تبقى أبد الدهر ، لدوره المشرف في بذل الجهود ، وتسديد الخطى ، وتذليل الصعاب ، كما أسجل ما كان لرجال وزارة التربية والتعليم وأخص مدير الوزارة واللجنة التأسيسية من دور تاريخي في تنفيذ ارادة سمو الأمير بالبدء في اقامة كليتي التربية والحدب عليهما ، وأسجل ما كان للعاون منظمة اليونسكو مع دولة قطر من دور في اثراء التعليم الجامعي وعصريته ، أما أسرة الجامعة فهي أسرة جديرة بكل إعزاز واعتزاز ترون ثمار ما قدمت أمامكم .

أما أنتم يا سمو الأمير ، فقد كانت فكرة الجامعة فكرتكم وكان القرار قراركم وكان التنفيذ بتوجيه منكم ، وها أنتم ترون الان ثمار ما زرعتم ، وسيظل اسمكم في تاريخ الحضارة والتعليم الجامعي علماً خفاقاً ، ومعلماً للحكمة والبصيرة والعزم .

أبنائي الخريجين :

طويت صفحة وتنشر صفحة والحياة لا تتوقف .

إن الآمال العذاب سوف تتحقق ، ولكن بعزم الرجال وجهدهم وايمانهم وعلمهم وحكمتهم ، وما إخال جامعتكم قد قصرت في اعدادكم لهذا ، وما إخالكم الا رافعي رأسها ورؤوسكم في خطاكم نحو المستقبل ، لا تنسوا أن حقيقة المجد في أن أتذكر « ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين » .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .